غادة الريــف(*)

بكرَتْ إلى النهرِ الوديع الحالمِ ... كالزهرِ أينعَ بالربيعِ الباسمِ
ومشتْ إليه يَزينُها بَردُ الصبا ... تختالُ كالرشأ الربيبِ الناعمِ(١)
بين الظباءِ الخودِ من أترابها ... تَحكي تتابعهنِ عِقْدَ الناظمِ(٢)
المائساتِ لدى الشروقِ عواطفاً ... كالبانِ داعبهُ رقيقُ نسائمِ(٣)
المرسلاتِ على الغديرِ غدائراً ... الرانياتِ بمثلِ حد الصارمِ(٤)
من كلِّ فاتنةٍ يصونُ جمالها ... من أعينِ الحسادِ عِقدُ تمائِمِ(٥)
ما إن ترى منهنَّ أجملَ رِقةٍ ... إذ رُعنَ فوق الماءِ سِربَ حمائم

* . * . * . * . *

يا بنتَ ذا الريفِ الجميلِ لقد مضى ... عهدٌ ونحنُ على البعادِ القائمِ
ها قد أتيتُكِ بعد نازحِ غربةٍ ... فتهيَّأي للقاءِ صبٍ قادمِ

(*) أبريل ـ نيسان ـ ١٩٥٣.

(١) الرشأ : الغزال . الربيب : الصغير المدلل.

(٢) الظباء الخود: الظباء الناعمة الشابة. الأتراب: جمع ترب وهو المماثل في السن.
يحكي: يشبه.

(٣) المائسات : المائلات.

(٤) الغدائر : جمع غديرة وهي الذوائب.
الرانيات : من يرنو، الناظرات . الصارم : السيف.

(٥) تمائم : جمع تميمة، وهو ما يعلق في العنق أو الصدر لحماية صاحبه من الأذى كما يعتقد الجهال.

هلّ تذكرينَ على الضفافِ مجالساً ... مرَّت علينا مثلَ حُلمِ النائمِ
أشكو إليكِ هوىً وأشرحُ لوعةً ... وأبثُّ أناتِ الحنينِ العارِمِ
ولربَّ بدرٍ غابَ ساطعُ نورِهِ ... فظللتُ منكِ لدى ضياءٍ دائمِ
قسماً بمشبوبِ الغرامِ وإنهُ ... للظى تأججَ في الفؤادِ الهائمِ[1]
لمْ أخشَ يوماً في هواكِ وشايةً ... أوْ خفتُ في لُقياكِ لومةَ لائمِ
بنتُ الطبيعةِ إن أحبَّ فؤادُها ... تلقَ الحبيبَ على عفافٍ سالمِ

* . * . * . * . *

(١) لا يجوز القسم بغير الله عز وجل لحديث رسول الله ﷺ «من كان حالفاً فليحلف بالله . . ».